

من أعلام الصوفية القطب النبوي سيدى

أحمد البدوي رضي الله عنه

قطب أقطاب الأولياء وسلطان العارفين الأصفياء

للعارف بالله تعالى الأستاذ الدكتور



جودة محمد أبو اليزيد المهدي

نائب رئيس جامعة الأزهر

عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

ومؤسس كلية القرآن الكريم بطنطا



القطب النبوي

سيدى / أحمد البدوي

رضى الله عنه

فى أعلى قمة الولاية لله عز وجل تربع الأقطاب المحمديون الذين سبحت أرواحهم فى محيط النور المحمدي وجالت قلوبهم فى حضرة الجمال القدسي فاستمدت ذواتهم من نور الأنوار وشربت من رحيق الأسرار ، وتحققت بكمالات الإرث المحمدي الذى نالت بفضله شرف الإمامة وتربعت على عرش الكرامة ، أولئك هم خواص الحق تعالى الذين استخلصهم لنفسه ونادمهم على بساط قدسه ، وجعلهم شهود حضرته وجنود مملكته . لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير .

وفى الذروة العليا ممن تربعوا على عرش الولاية الربانية والوراثة المحمدية : الإمام العارف والغوث الفرد الجامع ، قطب أقطاب الأولياء ، وسلطان العارفين الأصفياء ، باب الحضرة المحمدية، ومخصوص العناية الإلهية : السيد الحسيب النسيب سيدى ومولاى السيد أحمد البدوي رضى الله تعالى عنه ، وأمدنا بمدده وعمنا بفضله وجعلنا تحت لوائه فى الدنيا ويوم الدين .

إن الحديث عن قطب الأولياء مولانا السيد البدوي ﷺ مهمة بالغة الخطورة ولا طاقة لإنسان أن يؤديها حق الأداء . وذلك لأنه لم يتأت بعد لعامة الأولياء – فضلاً عن غيرهم – أن يحيط علماً بمقام





القطب البدوي ، فكيف يتحدث عنه؟؟ وكيف تقف العقول على حقيقة مقام من خصه الله بالولاية العظمى واستمدت ذاته الشريفة من ذات الرسول ﷺ عطاءها الرباني فتخطى كل مقامات الولاية وحاز الإمامة الكبرى على الأقطاب طرّاً.

إن سلطان الأولياء سيدى أحمد البدوي هو الإمام الذى تمثلت فى شخصيته العظمى كل مقومات الولاية ، وتضافرت له كل عناصر الخصوصية الاصطفائية. فهو أكبر من يمثل الجانب الباطني للحضرة المحمدية فى محيط الولاية.

من أجل ذلك : وانطلاقاً من مضمون تلك الحقائق ، فالحديث عن سيدى أحمد البدوي - من حيث حقيقة مقامه - لا تسعه العقول ، لأن مقامه فوق مستوى إدراكات العقول. وإن كل من تحدثوا عن مولانا السيد البدوي من أقطاب الولاية لم يكشفوا اللثام عن حقيقة ما عرفوه فضلاً عما استأثر الله تعالى بعلمه . وإنما تناولت الأقلام شيئاً مما حفظه التاريخ عن سيرة هذا الإمام ، وشيئاً مما لاح لأهل القرب من بعض أحواله ومعاريجه وكراماته . لذلك نجد ترجمان التصوف سيدى عبد الوهاب الشعراني رضى الله عنه قد استهل الحديث عن مولانا السيد فى طبقاته بقوله : (وشهرته فى جميع أقطار الأرض تغنى عن تعريفه ، ولكن نذكر جملة من أحواله تبركاً به ...) .

إن إجماع الأمة منعقد على إمامة القطب البدوي للأولياء وعلى بلوغه الذروة العليا فى الولاية والمعرفة . بيد أن حقيقة السيد لم يقف عليها عارف . وحسب الناس أن يستضيئوا بنور الشمس ولا




عليهم أن يحيطوا بجوهرها أو يصلوا إلى كنهها ، إذ لا طاقة لهم على التحديق فيها بأبصارهم عن بعد فكيف لو اقتربوا ؟؟؟..

أما فيما يتعلق بالجانب التاريخي من حياة مولانا السيد : فأول ما نقف عليه هو أن سيدى أحمد البدوي سليل آل بيت النبوة . فهو السيد الشريف أبو العباس سيدى أحمد بن سيدى على البدري بن السيد إبراهيم بن السيد محمد الذى ينتهى نسبه إلى سيدى على الرضا بن سيدى موسى الكاظم بن سيدى جعفر الصادق بن سيدى محمد الباقر بن سيدى على زين العابدين ابن مولانا الإمام الحسين سبط الرسول ﷺ ورضى عنهم أجمعين..

وهذه النسبة الشريفة مجمع عليها من أئمة المؤرخين وجهابذة المحققين ، وسادة الصوفية العارفين ، حيث ذكرها ابن خلكان والمقريزى وابن أزبك الصوفي والإمام السيوطى والإمام الشعراني وغيرهم.

وقد ولد سيدى أحمد البدوي ﷺ بمدينة (فاس) بالمغرب سنة ست وتسعين وخمسمائة هجرية (١١٩٩م) . وقد هاجر أجداده رضى الله عنهم من الحجاز إلى بلاد المغرب على إثر اضطهاد العباسيين للأشراف العلويين. فاستقرت الأسرة ببلاد المغرب واستوطنت (فاس) سنة خمس وثلاثين وخمسمائة هـ. وشهدت مدينة فاس مولد قطب الأقطاب أبى الفتيان نادرة العصر وغوث الزمان. ولد وعلى مفرقه تاج الولاية ، وفى أنفاسه عبير شجرة النبوة. فأشرقت بنوره الأرجاء ، وباهت الأرض بمولده السماء ، إنه القطب البدوي نفحة النور من سيد الأنبياء ..





ولقد نشأ أبو الفتيان فى أحضان الرعاية ببلاد المغرب وشرع فى حفظ كتاب الله تعالى والتفقه فى الدين واقتفاء أثر أسلافه الطاهرين . وما أن بلغ سيدى أحمد السابعة من عمره حتى حان انتقاله مع أسرته إلى رحاب بيت الله الحرام حيث سمع أبوه قائلاً يقول له فى منامه: (يا على انتقل من هذه البلاد إلى مكة المشرفة فإن لنا فى ذلك شأنا) .

وانتقلت الأسرة المباركة . وكانت مكونة من عشرة أشخاص : سيدى على البدري ، وزوجته السيدة فاطمة الشريفة ، وأبناء ثمانية : أكبرهم سنا سيدى الشريف حسن ، وآخرهم مولداً وأكبرهم مقاماً سيدى أحمد البدوي ، وأخوهما السيد محمد . ثم أخوات خمس هم : السيدة فاطمة والسيدة زينب والسيدة رقية والسيدة فضة والسيدة أم كلثوم.

ويروى الإمام الشعراني عن سيدى الشريف حسن قصة العودة وما تلاها من أحداث ، وأحوال لسيدى أحمد فى مكة فيقول : (قال الشريف حسن أخو سيدى أحمد رضى الله عنه فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والإكرام حتى وصلنا إلى مكة المشرفة فى أربع سنين .. فتلقانا شرفاء مكة كلهم فأكرمونا ومكثنا عندهم فى أرغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاة وقبره هناك ظاهر يزار فى زاوية – قال الشريف حسن – فأقمت أنا وإخوتى وكان أحمد أصغرنا سناً وأشجعنا قلباً ، وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي. فأقرأته القرآن فى المكتب مع ولدى الحسين ولم يكن فى فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه فى




مكة العطاب ، فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس إلا بالإشارة) . . .

ولنقف قليلاً عند هذه الأحداث التى عاشها سيدى أحمد فى مكة والتى ورد بعضها فيما رواه سيدى حسن الأكبر : لقد كان الأمر بالانتقال إلى مكة ذا دلالة عميقة المغزى بالنسبة لسيدى أحمد على الخصوص . إذ شاء القدر أن تكون نقطة البدء الروحي لسيدى أحمد فى مكة بجوار بيت الله الحرام حيث مهبط الوحي وحيث كان بدء النبوة. وبما أن سيدى أحمد على القدم المحمدي فلابد أن يكون فتحه محمدياً بمعنى الكلمة . فيكون المنطلق المكاني لولايته هو نفس المنطلق المكانية لنبوة جده ﷺ . ففى مكة المناخ الروحي الذى يلائم ميلاد الفتح الأكبر عند سيدى أحمد .

وفى جوار بيت الله الحرام أتم مولانا شيخ العرب حفظ القرآن الكريم وأتقن علم القراءات وتفقه على مذهب الإمام الشافعي ﷺ ، وتعلم الفروسية حتى كان هو فارس مكة وشجاعها الذى لا يبارى ، ومن ثم أطلق عليه لقب (العطاب) و (محرش الحرب) . ولقد ذكر أمامه يوماً أن جده سيدنا علياً كرم الله وجهه كان يضرب فى القتال بسيفين معاً. فاتفق وقوع حرب بمكة فخرج سيدى أحمد وضرب بسيفين حتى تعجب الناس من شجاعته . .

ولقد ضرب أبو الفتيان سيدى أحمد أروع الأمثلة فى ميدان الجهاد الروحي ، والسلوك الصوفي وهو لم يزل بعد فى ريعان الصبا ومطلع الفتوة . فلقد كان يلقب بالزاهد وهو لم يتجاوز بعد السابعة من عمره قبل أن يغادر (فاس) . وفى ربوع مكة أطلق لروحه العنان




فأقبل على المجاهدات والطاعات بعزيمة الرجال . وأخذت روحه تستمد الفيض الإلهي وتقتبس من نور الأنوار حتى صارت نورًا محضاً. ومن شدة نوره كان يتلثم بلثامين بحيث لا يرى الناس منه إلا عينيه . ومن ثم لقب بالبدوي لتوافق مظهره مع مظهر البدو . بيد أنه يخفى شواهد الحقيقة البادية فى محياه النوراني ، ويتستر عن الخلق إذ لا معاملة له إلا مع الخالق!! .

لقد تحول سيدى أحمد بكليته إلى الله وانقطع إليه ، ولازم الصيام ظاهراً وباطناً. والصيام الباطن عند أهل الحقيقة هو الإمساك عما سوى الله . ولقد بلغت مجاهداته إلى حد أنه كان يطوى أربعين يوماً لا يتناول طعاماً ولا شراباً ولا يذوق نوماً. لقد سرت إليه نفحات : (أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى) . إنه مع الله يتعبد له ويتقرب إليه ويأنس به.

وكثيراً ما كانت خلوته الصوفية فى مغارة بجبل أبى قبيس بالقرب من مكة حتى لقد ذكر أبو السعود الواسطي فى تاريخه أن سيدى أحمد قد فتح عليه بجبل أبى قبيس.

إنه الفتح الأكبر الذى استغرق بعده مولانا السيد فى مشاهدة أنوار الذات العلية ، والعكوف فى الحضرة القدسية ، عند ذاك ظهر عليه الوله ولازم الصمت وصار لا يكلم الناس إلا بالإشارة ، ولقد روي القطب الشعراني فى طبقاته أن بعض العارفين كان يقول عن سيدى أحمد البدوي : (أنه رضى الله عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته إلى الأبد ، ولم يزل حاله يتزايد إلى عصرنا هذا) .




ولقد وصل القطب البدوي إلى قمة الولاية وسجد قلبه لله إلى الأبد وصار وحداني الذات متفرداً بأعلى المقامات ، وصارت حياته كلها وقفاً على الطاعة والمشاهدة فلم تتسع حياته لأى شاغل آخر مهما كان . ولقد عرض عليه أخوه سيدى الشريف حسن الزواج فأبى وقال : (أنا موعود بألا أتزوج إلا من الحور العين). إن سيدى أحمد قد نذر نفسه لله بالكلية ، وآثر حق مولاه على حق نفسه ، وآثر أن يبيت لربه ساجداً وقائماً ذاكراً وقانتاً ، إنه النموذج الفذ والصورة المثلى لولى الله ، لقد صار منصرفاً بكليته إلى قدس الجبروت مستديماً لشروق نور الحق فى سره ، ومن ثم لقب بالقدسي.

ثم ذات يوم وفى شهر شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى سيدى أحمد فى منامه ـ ثلاث مرات ـ قائلاً يقول له : (قم واطلب مطلع الشمس ـ أى العراق ـ فإذا وصلت إلى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر إلى طندتا فإن بها مقامك أيها الفتى) .

ويقص سيدى أحمد رؤياه على أخيه سيدى حسن الأكبر فيشفق عليه من زيارة العراق ، لأنها برزخ الأولياء وبلاد الصالحين ، وكثيراً ما يقع من أرباب الأحوال مبارزات باطنية ومعارضات روحية لا يسلم منها إلا فحول الرجال ، ولكن الهاتف يعاود سيدى أحمد فى الليلة التالية ويقول له فى منامه (يا أحمد يا بطال – أى يا بطل – لا يخاف من الرجال إلا من لا وراءه رجال وأنت وراءك رجال وأى رجال) وهللت البشائر باستقبال أقطاب العراق للقطب البدوي، فجاءه سيدى عبد القادر الجيلاني وسيدى أحمد الرفاعي فى منامه وقالا له : (يا أحمد: قد جئناك بمفاتيح العراق واليمن والهند والسند والروم والمشرق



والمغرب بأيدينا فإن كنت تريد أى مفتاح شئت أعطيناه لك) فقال لهما سيدى أحمد ﷺ (أنا منكما .. ولكن أنا ما آخذ المفتاح إلا من يد الفتاح)!! إنها مفاتيح التصريف الباطني والزعامة الروحية ، يأبى سيدى أحمد أن ينالها إلا من يد مولاه ، لأنه لا معاملة له إلا مع الله . وانطلق الركب إلى العراق وصاحب سيدى أحمد أخوه سيدى الشريف حسن فوصلا العراق فى ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وستمائة هـ.

وأقبل مولانا السيد وأخوه على زيارة آل البيت وأقطاب الولاية بالعراق ، فزارا جدهما السيد موسى الكاظم وسيدى عبد القادر الجيلانى وسيدى الحسين ابن منصور الحلاج وسيدى عدى بن مسافر وتاج العارفين أبا الوفاء والشيخ موسى الزوالى وسائر الأولياء والصالحين ، ثم واصلا السير إلى قرية (أم عبيدة) لزيارة سيدى أحمد الرفاعي رضى الله تعالى عنه.

وهناك توجه النداء الباطني لسيدى أحمد من القطب الرفاعي يشير عليه بالتوجه إلى فاطمة بنت برى بالعشائر فى شمال العراق لتقويم سلوكها المعوج وتأديبها بالحال، وفاطمة بنت برى كانت سيدة من أرباب الأحوال وكانت تتمتع بقسط وافر من الجمال والثراء ، إلا أنها اشتهرت بأسلوب غريب فى الإيقاع بغير المتمكنين من الرجال ، حيث كانت تتعرض بجمالها وفتنتها لمن تلقاه من أهل التقى والصلاح فإذا ما وقع فى شركها سلبت منه حاله وضيعت عليه رأس ماله فى الطريق ، وقد تجمع حولها قومها وأنصارها يؤازرونها فى مسلكها الخاطئ ، بيد أن حق الشرع لا يذهب هباء ، فلم يرتض أقطاب الولاية ذلك المسلك المنحرف فأشار قطبا التصريف (الرفاعي





والجيلاني) على أبى الفتيان بدرء هذه الفتنة ، فذهب إليها وودع أخاه الشريف حسن حيث هو عائد إلى مكة ، وما أن وصل سيدى أحمد إلى بنت برى ووقع نظرها عليه حتى أحست بنهاية أمرها ، حيث وجدت أن ما لديها من حال أمام أحوال بطل الرجال لا يعدو ذرة بجوار شامخ الجبال ، فلقنها بحاله وكراماته الدرس القاسى وثأر لمن سلبتهم من الرجال بأن سلبها ما معها من حال فلم تملك إلا أن تابت على يديه وأنابت وكان يوماً مشهوداً بين الأولياء حيث عرفوا منزلة السيد قطب الأقطاب.

وعاد سيدى أحمد بعد رحلة العراق إلى مكة وقد تزايد حاله واستغراقه واتسع مدده وزاد نطاقه ، حتى لقد أيقظت أخته السيدة فاطمة أخاها الشريف حسن ذات ليلة من نومه وقالت له (يا ابن والدى : إن أخى أحمد قائم طول الليل وهو شاخص ببصره إلى السماء ونهاره صائم ، وانقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر ، وله مدة أربعين يوماً ما أكل طعاماً ولا شراباً) لقد برح الوجد والوله بسيدى أحمد وطال صمته واستغراقه وصار لا يتحدث إلا بالإشارة ، إن روح القطب البدوي فى عروج مستمر ، ومقامه فى ارتقاء دائم ، إنه يعيش فى عالم آخر وسبح فى ملكوت الله بروح العارف المتأمل.

وذات ليلة من رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة هـ : رأى سيدى أحمد رضى الله عنه الهاتف فى منامه يقول له (يا أحمد سر إلى طندتا فإنك تقيم بها وتربى رجالاً وأبطالاً : عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن رضى الله عنهم أجمعين) .





ودخل شيخ العرب طنطا سنة ٦٣٥هـ لتغمر أنواره هذه البقعة المباركة التى اختارها الله مثوى لهذا القطب العظيم ، ونزل سيدى أحمد بدار الشيخ ركن الدين بن شحيط المعروف بالشيخ ركين ، واتخذ مولانا السيد من سطح دار ابن شحيط مقراً لإقامته ومنطلقاً لدعوته ومركزاً لتربية أبنائه ومريديه ، ومن ثم فقد عرف أتباعه السادة الأحمدية السطوحية ، وحيث دخل السيد طندتا كان بها أولياء وعارفون ، وقد سلم أكثرهم لسيدى أحمد بولاتيه ، وتصريفه كسيدى سالم المغربى وسيدى حسن الصائغ فأقرهم على ولايتهم ، أما من اعترض منهم على سيدى أحمد كصاحب الإيوان المعروف بوجه القمر فقد سلبهم السيد حالهم عقاباً لهم.

وأقام سيدى أحمد البدوي ﷺ على السطح مدة اثنتي عشرة سنة يدعو الخلق إلى الله تعالى ويربى أئمة وأقطاباً ملأوا الدنيا علماً ونوراً وولاية وتحققاً ، كان السطح أشبه ما يكون بمسجد الصفة الذى كان يتعبد فيه صحابة رسول الله ﷺ وينقطعون لربهم ويعمرون جوف الأسحار بالذكر والإنابة والاستغفار.

وكان سيدى أحمد البدوي هو الإمام المربى ، والقائد المرشد والواله الأواب والعاشق المستغرق ، كان يبيت الليل شاخصاً ببصره إلى السماء وعيناه متوقدتان كالجمر ، وروحه سابحة فى خضم الأنوار الإلهية ، وقلبه جوال فى حضرة القدس ، وأنفاسه تهليلات وتسبيحات ، وكان يرد عليه الحال فيصيح الصيحة تتخلع لها القلوب وتتزلزل لها الأعماق ، إنها صيحة الوجد والوله .. صيحة العشق






والمحبة .. ومن فى العاشقين مثل سيدى أحمد .. مصطفى الحضرة الإلهية ومجتبى الوراثة المحمدية ؟؟

ومن فوق السطح سرت جاذبية النور من ذات السيد لتجذب قلوب الموعودين بالفتح الرباني ، ولقد ربى السيد من فوق السطح رجالاً وأبطالاً كانوا مع العناية الإلهية على ميعاد .

وفى مقدمة من سرى إليهم المدد الأحمدي ونهلوا من محيط أنوار سيدى أحمد البدوي : الإمام العارف قدوة المحققين وعمدة السالكين سيدى عبد العال الأنصاري ❁ .. وأخوه القطب الواصل سيدى عبد المجيد رضوان الله عليه ، لقد كان سيدى عبد العال هو الابن القلبى الأول لسيدى أحمد وهو خليفته الأعظم ووارث سره من بعده ، فشيد أركان البيت ورتب الأشاير وعمر الزوايا وقصده الناس بالزيارة من سائر الأقطار .

وأما سيدى عبد المجيد فقد نشأ فى فيشا المنارة مع أخيه سيدى عبد العال وما أن قدم سيدى أحمد إلى طندتا حتى انجذب إليه ولازمه على السطح فتأدب بآدابه وعرف إشاراته ، وكان لا ينام الليل تبعاً لسيدى أحمد ، وذات يوم وجد نفسه مشوقاً لرؤية وجه سيدى أحمد وقد كان دائماً متلثماً بلثامين. فقال له : يا سيدى أرنى وجهك أنظر إليه ، فقال له : يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدى أرنى ولو مت ، فكشف له اللثام الفوقاني فصعق سيدى عبد المجيد ومات فى الحال ، مات شهيد نظرة من قطب الرجال ، مات شهيد المحبة والنور ، إنها أول مرة يكشف فيها السيد اللثام فصعقت الأنوار واحداً من أعز أبنائه ..



ومن أجل أبناء السيد فى الطريق وخلفائه من بعده سيدى عبد الوهاب الجوهري ومقامه بالجوهرية قرب محلة مرحوم ، ومنهم أيضاً سيدى محمد قمر الدولة الذى قال له مولانا السيد : (أنت قمر دولة أصحابى) ومقامه ببلدة نفيا. ولقد تخرج على يد السيد من فوق السطح أولياء وعارفون لا يحصون عدداً وكلهم حمل أمانة الدعوة إلى الله على بصيرة فبثهم سيدى أحمد فى البلاد منارات للهداية والعرفان وأقطاباً تلتمس منهم البركات فى كل عصر وآن.

وأما عن شيوخ سيدى أحمد فى الطريق واستمداده الروحي فلعله من نافلة القول – بناء على ما اشتهر وعرف لسيدى أحمد – أن تقول إن مولانا السيد محمدى التربية فهو فى مقدمة الأولياء الذين ربتهم روحانية الذات المحمدية وهو لذلك يأخذ عن رسول الله ﷺ بلا واسطة. وإن كان هذا كله لم يمنع من أن السيد قد أخذ الطريق ظاهراً عن عدة مشايخ ، فقد جمع سيدى الشريف حسن الأكبر بينه وبين الشيخ عبد الجليل النيسابوري بالمغرب فألبسه الخرقة.

ولكن الأصل فى تلقى مولانا السيد إنما هو عن سيد الوجود ﷺ ولذلك كان سيدى أحمد ﷺ يقول :

ليس لى شيخ ولا لى قدوة — غير خير الرسل طه الأولا

وثمة شواهد لا تقبل الحصر على عروج سيدى أحمد إلى الذروة فى التمكين واستمداده من المحيط المحمدي مباشرة ، ومن ذلك ما عبر عنه بقول رضى الله عنه : (وعزة ربى إن سواقي تدور على البحر المحيط ، لو نفد ماء سواقى الدنيا ما نفد ماء سواقي) !!




الا فلتهنأ أمة فيها سيدى أحمد البدوي ، وناهيك بشهادة القطب المحمدي سيدى إبراهيم المتبولى ﷺ على عظم منزلة مولانا السيد فى مقام الفتوة إذ يقول : (وعزة ربى ما رأيت فى الأولياء أكبر فتوة من سيدى أحمد البدوي رضى الله عنه ، ولذلك آخى بينى وبينه رسول الله ﷺ لو كان هناك من هو أكبر فتوة منه لآخى بينى وبينه). إن مولانا السيد لم يتحدث عن نفسه ولا عن مقامه ، لأن مشربه هو التواضع المحمدي ولقد وقفت على سر إحجام السيد عن التحدث عن نفسه فى كتاب ألفه القطب العارف سيدى أحمد الشرنوبي فى مناقب الأقطاب الأربعة فذكر فيه حواراً جرى بين القطبين شقيقى الروح والمشرب سيدى أحمد البدوي وسيدى إبراهيم الدسوقي رضى الله عنهما فكان مما قاله سيدى أحمد لسيدى إبراهيم – بعد ذكر مناقب لا تسعها العقول – أما تعلم أنك اخترت التكلم فى الدنيا وأنا اخترت التكلم فى الآخرة؟؟ حقيقة إن مقام السيد لا يعرفه أحد فى الدنيا ورغم ذلك فقد تكفل سيدى إبراهيم الدسوقي ﷺ بالإشارة لمنزلة سيدى أحمد حيث أثر عنه أنه كان يقول :

فضــل الله علينــا عــم كل الجماعة تبع والسيد عم

وأما عن كرامات باب الرسول ﷺ فهى لا تقع تحت حصر وكتب الطبقات حافلة بها فمنها مجيئه بالأسرى من بلاد الإفرنج ، يقول الإمام الشعراني فى طبقاته :

(وقد شاهدت أنا بعيني سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيراً على منارة سيدى عبد العال ﷺ مقيداً مغلولاً وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينما أنا فى بلاد الإفرنج آخر الليل توجهت لسيدى أحمد

فإذا أنا به فأخذني وطار بي في الهواء فوضعني هنا فمكث يومين ورأسه دائر عليه من شدة الخطفة ـ رضي الله عنه .

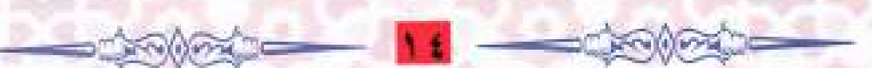
ومنها أن ابن اللبان وقع في حق سيدى أحمد ﷺ فسلب العلم والقرآن والإيمان فلم يزل يستغيث بالأولياء فلم يقدر أحد أن يدخل في أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرشي فمضى إلى سيدى أحمد وكلمه في القبر وأجابه وقال له أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رسماله ، فقال بشرط التوبة . فتاب ورد عليه رسماله أى الإيمان والعلم والقرآن.

ومنها ما ذكره القطب الشعراني بقوله : (وسبب حضورى مولده كل سنة أن شيخي العارف بالله محمد الشناوي ﷺ أحد أعيان بيته رحمه الله قد أخذ عليّ العهد في القبة تجاه وجه سيدى أحمد ﷺ وسلمنى إليه بيده فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدى وقال: سيدى يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك ، فسمعت سيدى أحمد ﷺ من القبر يقول نعم) . . .

ومنها أن الشيخ ابن دقيق العيد أراد أن يذهب ليرى الشيخ على السطح فلما ذهب إليه ونظر إلى الشيخ وهو يلقى درسه وعليه لوائح الوجد والوله فقال ابن دقيق العيد في نفسه : (ما هو إلا مجنون) فكاشفه مولانا السيد ورد عليه بيته الخالد :

مجانين إلا أن سر جنونهم عزيز على أعتابه يسجد العقل

وليست شعرى إن من أكبر كرامات هذا القطب العارف هو إجماع الأمة الإسلامية على محبته في مشارق الأرض ومغاربها وإقبالهم من كل






حدب وصوب على زيارته كما قال سيدى محمد عبد الرحيم النشابي ﷺ فى قصيدته الجليلة عن مولانا السيد :

من مثله تسعى الوفود لحيه ... كالحج أو كالبيت فى الطوفان

إن لسيدى أحمد البدوي رضى الله عنه أتباعاً ومحبين يسيرون على دربه فى كل عصر ، ولقد كان من صفوة أحبابه وسالكى طريقته فى هذا العصر مولانا الشيخ جودة إبراهيم ﷺ الذى اغترف من كل بحر فى الولاية ، ولقد أثر عن مولانا السيد بعض الوصايا والنصائح والفوائد والفرائد وقد تضمن كتاب العارف بالله تعالى الشيخ أحمد حجاب قسطاً وافراً منها فى كتابه القيم عن مولانا السيد ﷺ يقول القطب النبوي : (يا عبد العال إياك وحب الدنيا فإنه يفسد العمل الصالح كما يفسد الخل العسل . واعلم يا عبد العال أن الله تعالى قال فى كتابه المكنون : (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) يا عبد العال أشفق على اليتيم واكس العريان وأطعم الجيعان وأكرم الغريب والضيفان عسى أن تكون عند الله من المقبولين .. يا عبد العال عليك بكثرة الذكر وإياك أن تكون من الغافلين عن الله تعالى .. ولا تكن منكراً على فقراء المسلمين جميعهم .. يا عبد العال أحسنكم خلقاً أكثركم إيماناً بالله تعالى، والخلق السيئ يفسد العمل الصالح كما يفسد الخل العسل ، يا عبد العال : هذه طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة والصدق والصفاء وحسن الوفاء وحمل الأذى وحفظ العهود).

إنها وصايا القطب النبوي الذى أسس طريقة منهاجها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وروحها محبة النبى ﷺ وآل بيته وأصحابه والسير على دربهم فى طريق الحق المبين .

وبعد :

فمع النور عشنا .. وفى محيط أنوار أبى الفتيان سبحنا نقتات من سيرته العاطرة غذاء قلوبنا وقوت أرواحنا ونستنشق من أريجها الفواح شذى الروضة النبوية فليسمح لى سلطان الأولياء وباب النبى ﷺ أن أرفع له رجاء بأن أحظى منه بنظرة عطف أحمدية أبدية أصير بها محسوباً على جنابه الأعلى فى الدارين .

رضى الله عنكم يا مولانا السيد وجزاكم الله عن أمة سيدنا محمد ﷺ خير ما يجزى به الورثة المحمديون ، وحشرنا فى زمرتكم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين





إهداء من

الجمعية الأحمدية الجودية النقشبندية

المشهرة برقم ٦٧٦٠ لسنة ٢٠٠٦ القاهرة

نائب رئيس مجلس الإدارة أ/ أحمد جوده المهدى رئيس مجلس الإدارة م/ عمارة فهمى

مقر الجمعية: القاهرة (٨) شارع قصر الشوق خلف مسجد سيدنا الحسين رضي الله عنه بالقاهرة .

ملحقا : مسجد الدكتور محمد جبل رضي الله عنه منشأة الأوقاف .